النهار
الاثنين 31 2011-01 العدد 24291
16

متري سليم بولس مكرّماً في جامعة القديس يوسف: شهادات وكلمات تروي ذكرى الثائر المولع بالكتاب واللغة

كتبت هنادي الديري:

من يستمع إلى الكلمات والشهادات التي تناولت الدكتور متري سليم بولس، في الإحتفال الذي أقامه معهد الآداب الشرقية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف) الجمعة الفائت، تكريماً له، يشعر بالإفتتان. إذ يقدر أن يستخلص قصة كاملة من الشهادات التي خصّه بها زملاؤه وتلامذته، تروي يوميات عاشق، إنتمى إلى حبيبة واحدة، هي الكلمة.

وكم يتمنى من لم تسنح له فرصة التعرّف إلى هذا الباحث، والمترجم، والأستاذ الجامعي، والأديب والناقد، الذي أشرف على عشرات من أطروحات الدكتوراه، ورسائل الماجستير في الجامعات التي درس فيها، لو تعود عقارب الزمن إلى ماض عبر، ليكون لقاء معه، ولمحاولة فهم سر هذا الشغف الغريب باللغة، وتلك العلاقة السرية بالكتاب، وليشهد على الصداقة الأبوية التي جمعته بالطلاب الذين ما زالوا يفتقدون حضوره الثائر وغضبه الحنون. فجأة، يتحوّل الموت من التفاصيل التافهة التي تعترض حياة الإنسان، وتصبح الذكريات التحدي الأكبر له.

يروي مدير معهد الآداب الشرقية الأسبق، أهيَف سنو، في الكتاب الذي وزّعه المعهد تحت عنوان: "في ذكرى الأستاذ الكبير متري سليم بولس": "لقد كان متري بولس كثير المعارف ذائع الذكر، وإكتسب نباهته من السنوات الطويلة التي أمضاها في التدريس، والإشراف على الرسائل والأطاريح، والبحث العلمي. فكان من حضنة العلم، وقدوة في تخصصه، يرجع إليه في المشكلات، وصاحب آثار جمة الفؤاد، محكمة السبك، قريبة المنال، تنم على ناقد خبير يقلب نظره في الأمور. ومع ذلك كله عالم بعيد الهمة، سديد المنهج، متين الحجة، قريب من عارفيه، فأجلواشأنه، وعظموا قدره، ومحضوه صافي مودتهم، وعميق حبهم". وفي الكتاب أيضاً، أن "بولس، متخصص في الألسنية وفي أدب ميخائيل نعيمه، وجبران خليل جبران، وأمين الريحاني، ونجيب محفوظ، ومي زيادة، والأخطل الصغير، ومارون عبود، وتوفيق يوسف عواد، وفؤاد افرام البستاني، وإملي نصرالله. وهو ضليع في الأدب والمسرح الفرنسيين، وأعد مع مؤسسة بشير الجميل جميع الكتب المتعلقة بالشيخ بشير الجميل، كما شارك مع لجنة جبران الوطنية في إختيار النصوص التي لم تنشر بعد لتجمع في كتاب إقلب الصفحة يا فتى".

وقبل الإنتقال إلى الكلمات والشهادات التي ألقيت في جامعة القديس يوسف، حرم العلوم الإنسانية، عودة سريعة إلى كلمة المتروبوليت الياس عوده، في دفن بولس في 30 تموز 2010. وفيها: "... كان متري يسعى إلى الثقافة، كان يسعى أن يكون مثقفاً يرجع إليه. والمثقف ينتمي ولا ينتمي. انه ينتمي إلى وطن وأرض وتاريخ، ولكنه في الوقت عينه لا ينتمي الا إلى المعرفة التي تخص كل إنسان، وإلى الثقافة التي لا حدود لها... متري هذا الذي حصل على شهادة في الألسنية وعلى دكتوراه في الآداب، كأني به يريد أن يدفع الفكر اللبناني إلى الظهور. وقد أحب الأدب وعلّمه". إلى الكلمات التي تروي على طريقتها، سيرة هذا المثقف الثائر الذي إنتمى، وفي الوقت ذاته لم ينتم.

حردان

بداية، كلمة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جرجوره حردان، سلط الضوء فيها، على "العلاقة بالمؤسسة: أمانة ونقد وحلم"، فقال: "إمتازت علاقات متري بولس الشخصية والمهنية والعلمية بموجة فريدة، لا يمكن أحداً، قريباً كان أو بعيداً، الا أن يلتقطها ويثأر بها ويتفاعل معها. وقد غمرتني هذه الموجة مذ تعرفت إليه في السبعينات، طالباً ما بين طلابه في الألسنية، ولازمتني على مر السنين، يعد أن غدوت زميلاً له وصديقاً. ولا بد أن ألقي الضوء على أبعاد ثلاثة كانت تحملها تلك الموجة في علاقة مميزة ربطت متري بولس، من خلال معهد الآداب الشرقية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القديس يوسف التي ينتمي إليها المعهد". أما البعد الأول، على قوله، فأمانته للمؤسسة التي يعمل فيها، بل قل حبه لها والغيرة عليها والفخر بها والإستماتة في الدفاع عنها والمحافظة عليها".

وأضاف: "غير ان موقف التشجيع هذا لم يكن الأبرز في لقاءاتنا، فغالباً ما رافقه، بل حل محله موقف النقد، وهو يشكل البعد الثاني في علاقة متري بولس بالمؤسسة التي يعمل فيها". والنقد عنده: "صريح، وأحياناً لاذع. ولكم لعلع صوته في الإجتماعات صارخاً: "لماذا خف عدد طلابنا؟ هل قمنا بما يجب القيام به؟ هل أعددنا الدعاية الفاعلة؟ هل حدثنا برامجنا وميزناها عن غيرها لتجلب الطلاب الباحثين عن الجد والأحدث؟ ولماذا لا نخفض الأقساط؟ لماذا لا نقترح المنح؟ فلنستيقظ قبل فوات الأوان". ونهاية: "لم تدفع متري بولس إلى إحترام المؤسسة التي يعمل فيها مصلحة أو مسايرة، ولم يدفعه إلى النقد ميل إلى التمايز أو الظهور أو التباهي، بل حلمه بمؤسسة ثابتة في مبادئها متجددة في مساراتها. ولم يكن حلمه البعد الثالث في علاقته بالمؤسسة فحسب، بل شكل الخلفية الأساسية في علاقاته وتصرفاته".

نجاة غلام بولس تلقي كلمتها خلال التكريم.

... واملي نصرالله (ميشال صايغ)

العويط

نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية، هنري العويط، قال في كلمته التي عنونها:"متري بولس: الرؤية والمنهج": "أول ما يسترعي إنتباهك وأنت تستعرض قائمة المؤلفات التي أغنى بها متري بولس مكتبتنا العربية، غزارة هذا الإنتاج، وقد ناهز عشرين كتاباً. ويتبين لك، بعد أن تفرغ من قراءتها، انها متنوعة. الأغراض... وتتسم هذه المؤلفات، في جملة ما تتسم به من مزايا، بأنها ثمرة التدريس الذي مارسه في معهد الآداب الشرقية، التابع لجامعة القديس يوسف، سحابة أربعة عقود ونيف، ولفترات أقصر في الجامعة الأميركية في بيروت، وفي جامعة الروح القدس في الكسليك... وتنم مؤلفاته كلها على ثقافته الواسعة والعميقة، وهي عصارة مطالعاته الدؤوبة والوفيرة". وكان متري بولس، بحسب قوله، "على ما يعرف المترددون على بيته، مولعاً بالكتب، وخير دليل على ذلك المكتبة العامرة التي صرف عمره وماله في تأسيسها وفي إنماء مقتنياتها. وكان قارئاً نهماً... وحسبك أن تنتقي كتاباً من مكتبته وتقلب صفحاته لتكتشف غزارة في ما دونه من تعليقات على هوامشها أو في حواشيها أو على فسحاتها البيضاء، مرة بقلم الرصاص، وباللون الأحمر مراراً".

سنو

ويروي مدير معهد الآداب الشرقية الأسبق، أهيَف سنو، في كلمته التي حملت عنوان:"متري بولس في معهد الآداب الشرقية": "لم أعد أذكر المرة الأولى التي إلتقيت فيها متري سليم بولس، كما لو أني عرفته دوماً. ولكن عهدي به حسبما يسعفني الظن يعود إلى سنة 1970 أو 1971 حين كنت أجلس في مكتب مدوّر التابع لمعهد الآداب الشرقية، أنضد نصوصاً اختارها أستاذنا الدكتور سعيد البستاني لمشروع العربية الأساسية الذي لم يبصر النور. فكان ذاك الشاب الأنيق ذو القد الممشوق يأتي حاملاً محفظته الجلدية السوداء، فيقصد مختبر تعليم العربية للأجانب أو مكتباً شاطره الدكتور ريمون طحان. وفي العام نفسه بدأ التدريس في المعهد، ثم أبتعثني الأب ميشال ألار إلى فرنسا، ولم تبدأ علاقتي بمتري سليم بولس تتعمق إلا إثر عودتي. ولكنها توطدت وترسخت خلال المدة الطويلة التي أمضيتها في إدارة المعهد منذ سنة 1979 حتى سنة 2008". ويضيف: "... فلفتني في دروسه وإشرافه على الرسائل والأطاريح وعلاقته بمعهد الآداب الشرقية أمور كثيرة أقتصر على بعضها: فقد أفاد في ممارسته الجامعية من كل ما تلقاه في المعهد على أساتذته، فصقل به شخصيته وتوجهاته ودروسه.. وركز، على مكتسبات الألسنية والمناهج الأدبية الحديثة، وعلى النص الذي جعله في المقام الأول من الدراسة.. وقد عني، بالمتلقي، وتنمية شخصيته، وإشراكه في العملية التعليمية، وكانت دروسه أبعد ما تكون عن الدروس الخطابية. وقد أقام، علاقة تناسق بين ما يدرّسه، وما يتولى الإشراف عليه من موضوعات، وما يعده من بحوث ومحاضرات. وظل، طوال حياته، مع تدريسه في مؤسسات جامعية كريمة أخرى، وفياً لمعهده، عميق التعلق به، ساعياً إلى المحافظة على صورته حسبما إرتسمت في ذهنه، وهي صورة تعود به وبنا إلى ما يشبه العهد الذهبي... فحمل هموم معهده حتى الأيام الأخيرة من حياته".

وكانت كلمات لعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية، خليل أبو جهجه، الأستاذ في جامعة ليون الثانية، في فرنسا اندريه رومان، والأستاذ في الجامعة اللبنانية (من الحركة الثقافية – انطلياس) أنطوان سيف، والشاعر والرئيس المؤسس للملتقى الثقافي للحوار اللبناني – العالمي ولتجمع البيوتات الثقافية في لبنان جورج طربيه، ورئيس النادي اللبناني للكتاب الأب مارون عطاالله، والأستاذ في معهد الدراسات المسرحية والسمعية المرئية والسينمائية، في جامعة القديس يوسف ميشال معيكي، والصحافي والكاتب الزميل نقولا ناصيف، والأستاذ في جامعة الروح القدس – الكسليك، وعميد كلية الآداب سابقاً أنطوان نجيم، والأديبة والروائية اللبنانية إملي نصرالله، والأستاذ في جامعة البلمند نديم نعيمه، وزوجة بولس نجاة غلام بولس.

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"